الملك عبدالله والحرس الوطني

الملك عبدالله بن عبدالعزيز يستمع إلى شرح لخطة التمرين التعبوي «النصر من الله» عام ١٤١٦هـ

بقلم اللواء الركن: ذعار بن مطلق النابي(*)

{وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}. سورة التوبة، الآية (١٠٥).

الحرس الوطني السعودي أحد أهم قطاعات القوات المسلحة التي أنيطت بها مهام عدة ذات أبعاد واتجاهات مختلفة، من أهمها الدفاع عن الدين ثم المليك والوطن، والمساهمة في نشر العلم والمعرفة، وهو بالإضافة إلى كونه قوة عسكرية متطورة، فهو مؤسسة ثقافية وإنسانية.

ولما يتميز به خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز من بعد نظر وسياسة حكيمة، فقد وضع خططاً لتطوير الحرس الوطني وقام بالإعداد لذلك، قال تعالى {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم} سورة الأنفال، الآية (٦٠). والإعداد هنا له معانٍ وأهداف متسعة وكبيرة لا تقتصر على إعداد وإمداد الرجال بالتدريب والسلاح فقط، بل إعدادهم ثقافياً وفكرياً وتأهيلهم لمواكبة العصر فيما يتناسب وحاجات الأمة وأهدافها بما ينسجم مع عاداتنا وتقاليدنا السمحة ومتطلبات الوطن.

النواة الأولى للحرس الوطني

لقد تكلم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز باختصار بليغ ومفيد عن بداية الحرس الوطني بقوله -حفظه الله: (كان الحرس الوطني أول جهاز عسكري أنشأه الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- من أبناء هذا البيت السعودي الكبير عبر توحيده لأجزاء الجزيرة العربية ليشارك في مسيرة كفاحه -رحمه الله- في توحيد المملكة، وتوطيد أركانها، وإشاعة الطمأنينة والاستقرار في ربوعها على مبادئ التوحيد والشعور العميق بالوطنية والولاء والإخلاص للأمة).

نعم كان ذلك الجيش عبارة عن رجال من أبناء هذا الوطن آمنوا بربهم وتأثروا بشخصية وشجاعة وصدق ونبل أهداف قائدهم الملك عبدالعزيز -رحمه الله- (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) سورة الكهف الآية (١٣) وخاضوا معه حرب التوحيد حيث تجمعوا من أرجاء الوطن للدفاع عنه بمجهوداتهم الخاصة في بداية الأمر، حتى تكونت النواة الأولى لميلاد قوة منظمة، في عام ١٣٥٨هـ - ١٩٥٤م عندما عمل لتلك القوة تنظيم وتجميع تحت اسم (ديوان أهل الجهاد) واستمر حتى عام ١٣٧٤هـ ليشهد ميلاده الأول باسم الحرس الوطني إلا أن الميلاد الحقيقي للحرس

جيل المجاهدين نواة الحرس الوطني

الوطني هو عام ١٣٨٢هـ -١٩٦٢م عندما تولى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- القيادة المباشرة للحرس الوطني ووضع تصورات وخططاً لكي يواكب عصر التطور والتقدم في جيوش العالم المتطورة.

ولما له -حفظه الله- من بعد نظر ورؤية مستقبلية عميقة وواضحة المعالم والأهداف، قام بإعداده وتنظيمه وتشكيله وفق الأساليب العسكرية الحديثة وأخذ في الاستعانة بالخبرات المحلية والعالمية من تنظيم وتدريب وتعبئة وتسليح، مع المحافظة على الأصالة والتاريخ والتراث المرتبط بعادات وتقاليد هذا البلد العظيم. هذا إلى جانب التركيز على إيجاد وإعداد القائد والفرد المثقف الواعي المدرك لعقيدته وواجباته كأحد قادة وجنود هذه المؤسسة الإنسانية الثقافية الحضارية، التي تتخذ العلم وخدمة الدين ثم المليك والوطن، ضمن الإطار العربي الإسلامي الأصيل كهدف سامٍ تسعى له باستمرار، فقد قام الأمير عبدالله حين ذاك -مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حالياً -يحفظه الله- بعمل متواصل في سبيل رفع مستوى الحرس الوطني في كافة المجالات حيث بدأ البناء والتنظيم للجهاز العسكري كالآتي:-

أ- في مجال التنظيم:

العمل على تطوير الجهاز العسكري بالحرس الوطني بإنشاء هيئات (أركان) رئيسة هي:

١- هيئة شئون الأفراد (الإدارة).

٢- هيئة شئون العمليات (التدريب- والتسليح والتنظيم- والخطط....).

٣- هيئة الإمداد والتموين (الإسناد الإداري).

٤- هيئة الاستخبارات.

بالإضافة لسلاح الإشارة.

وتقوم هذه الهيئات على إعداد وتقديم الدراسات والتصورات والخطط كل حسب اختصاصه لإدامة جاهزية وحدات الحرس الوطني وتطويرها باستمرار لتتناسب واحتياجاته لكافة الظروف.

ب- في مجال التطوير التدريبي والتعبوي:

١- في عام ١٣٧٦هـ افتتحت أول مدرسة تدريبية للحرس الوطني، ثم تم توسيعها وتطويرها عام ١٣٨٤هـ تحت اسم (المدارس العسكرية والفنية) وقامت بتخريج أول دفعة للضباط عام ١٣٨٥هـ واستمرت في التدريب والتطوير إلى أن عدل اسمها عام ١٣٩٣هـ إلى مدارس الحرس الوطني العسكرية. وهي عبارة عن قاعدة لتدريب الضباط والأفراد على كافة التخصصات الفنية وتطوير التدريب ليتناسب مع حاجات وأسلحة ومعدات الحرس الوطني. وتلا ذلك إقامة وانتشار عدة مراكز للتدريب في كل من الوسطى والغربية والشرقية.

٢- في عام ١٤٠٣هـ -١٩٨٤م تم افتتاح كلية الملك خالد العسكرية لتسهم في تخريج القادة المؤهلين ثقافيا وعسكريا بقيادة صاحب السمو الملكي الفريق أول ركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز، نائب رئيس الحرس الوطني المساعد للشؤون العسكرية. وقد خرجت الكلية أول دفعة لها من الضباط المؤهلين عام ١٤٠٥هـ ومن الضباط الجامعيين عام ١٤٠٦هـ تحت رعاية سمو سيدي ولي العهد آنذاك عبدالله بن عبدالعزيز.

٣- في عام ١٩٧٤م عمل اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية لتطوير وحدات الحرس الوطني تدريباً وإمدادها بالمعدات والأسلحة المتطورة.

٤- في سبيل الرفع من تدريب وجاهزية الحرس الوطني فقد بدأ منذ عام -١٩٧٩م الكثير من التمارين المختلفة، منها: فاتح خير- شروق الشمس- صقر الجزيرة- الدرعية- اليمامة- نجد- العرين -التوحيد- أسد الجزيرة- المجد- النصر من الله- مئوية التوحيد.

٥- تم إنشاء عدة قواعد في كل من الرياض والمنطقة الغربية والمنطقة الشرقية لإمداد وحدات الحرس الوطني بما يحتاج في مجال الاسناد الإداري والتشغيل والصيانة.

ج- في مجال التدريب الفني:

١- تم التوقيع عام ١٩٧٨م على اتفاقية

الملك عبدالله والحرس الوطني

مع بريطانيا لتقديم أحدث الأجهزة والمعدات للاتصالات السلكية واللاسلكية لوحدات الحرس الوطني وتدريب الضباط والأفراد من منسوبي الحرس عليها وإحلالهم محل المدرب الأجنبي بعد فترة وجيزة، حيث أصبح سلاح الإشارة في الحرس الوطني السعودي من أرقي وأفضل الأسلحة والوحدات المماثلة في العالم.

٢- الحاسب الآلي: صدرت توجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله -عندما كان وليا للعهد- عام ١٤٢١ هـ على تنفيذ مشروع الحاسب الآلي إيمانا منه يحفظه الله بقيمة العلم والمعرفة والأخذ بأسباب التقنية الحديثة للرقي بأبناء الحرس الوطني والتقدم في شتى العلوم المختلفة.

د- في مجال التعليم:

وجه -حفظه الله- رعاية خاصة للعلم والتعليم لإيمانه بقيمة العلم وأهله وأن العلم هو مفتاح التطور والنماء والرقي للأمة، ولكي يتمكن منسوبو الحرس الوطني من ضباط وأفراد من التعامل مع عصر التقنية والأسلحة المتطورة. ففي عام ١٣٨٨هـ تم فتح فصول ثقافية ملحقة بمدارس الحرس الوطني للمساهمة في تقديم مستويات مناسبة من العلم والثقافة والرقي بها تدريجيا واستمرار تطوير وتوسيع الثقافة والتعليم حيث أسست الإدارة العامة للثقافة والتعليم في ١٣٩٥/٧/١هـ.

ولتشعب وتعدد مهام التعليم وكثرة الملتحقين به من أبناء الحرس الوطني صغاراً وكباراً تم إنشاء (وكالة الحرس للشئون الثقافية والتعليمية) عام ١٤٠٢هـ وكان ولا يزال من الأهداف المتعلقة بالتعليم:

١- أداء رسالة التعليم كالتربية والتعليم لأبناء وبنات منسوبي الحرس الوطني ضمن منهج وسياسات التعليم بالمملكة لجميع المراحل (روضة- ابتدائي- متوسط وثانوي).

٢- التركيز على محو أمية الكبار بفتح مراكز لتعليم الكبار لمنسوبي الحرس الوطني تناسبهم من حيث الزمان والمكان.

٣- المحافظة على التراث والأصالة وربط الماضي بالحاضر عبر المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) الذي عقدت الدورة الأولى منه عام ١٤٠٥هـ. وما منح المجلس العالمي لتعليم الكبار بكندا عام ١٩٩٩م جائزة تقديرية للحرس الوطني لجهوده في مجال مكافحة الأمية، إلا اعتراف بدور خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -يحفظه الله- الريادي في مجال التعليم والتنمية البشرية على مستوى العالم.

هـ - في مجال الإرشاد والتوجيه:

ومن مهام هذا الجهاز: رفع الروح المعنوية لدى منسوبي الحرس الوطني وتقوية ولاء منسوبيه لعقيدتهم ومن ثم قادتهم، ومحاربة

خادم الحرمين الشريفين يتفقد وحدات الحرس الوطني

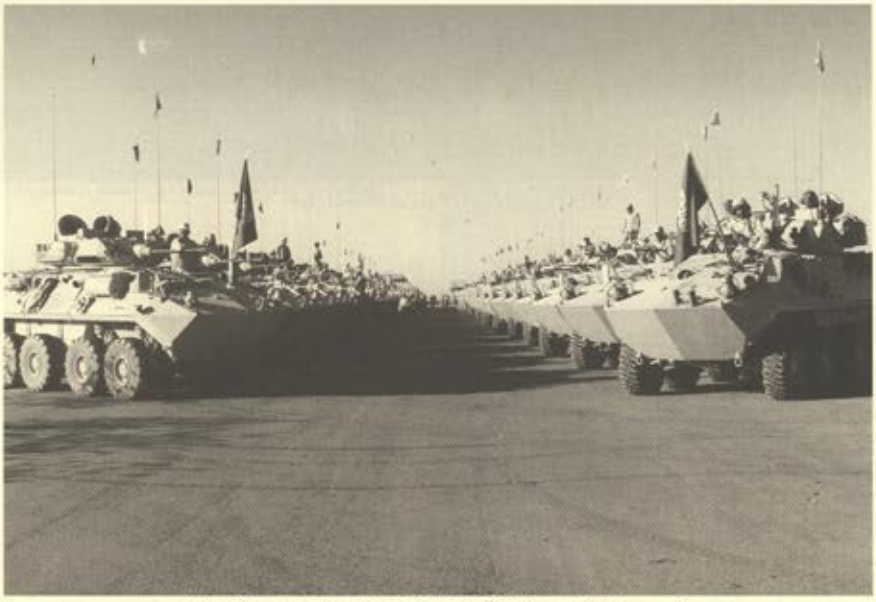

الحرس الوطني جاهزية واستعداد مستمر للدفاع عن الوطن

خادم الحرمين الشريفين - أيده الله - يتابع باهتمام داخل مستشفى ميداني في إحد التمارين التعبوية

الأفكار الهدامة والعناية بالمساجد داخل الوحدات العسكرية وفي المدن السكنية وتنظيم المحاضرات وعقد الدورات وحلقات تحفيظ القران الكريم وتنظيم المسابقات الدينية... ويتولى الإشراف على ذلك دعاة معروفون. كما تم إنشاء معهد القرآن الكريم لتحفيظ القرآن الكريم وتلاوته، وأخذ في التطور والتوسع... ويلتحق به منسوبو الحرس الوطني، ومدة الدراسة فيه تصل إلى ثلاث سنوات للمرحلة الواحدة.

و- في مجال الإسكان:

أنشأ الحرس الوطني بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز المدن السكنية الكبيرة في مدن المملكة المختلفة كالرياض وجدة والطائف والاحساء والدمام. وقد أسست على شكل فلل كبيرة، وزودت بالمباني والخدمات المكملة مثل المساجد والمدارس والمستوصفات وروضات الأطفال والمكتبات العامة والملاعب والأسواق المركزية وغيرها من الخدمات الأخرى.

ز- في مجال الرعاية الصحية:

اهتم الحرس الوطني -بتوجيه منه حفظه الله- بالصحة والتثقيف الصحي لمنسوبي الحرس الوطني على أرقى المستويات الصحية المعمول بها في أكثر دول العالم تقدماً، فقد أنشاء مراكز الرعاية الصحية الأولية والعيادات الشاملة بالقرب من تجمعات منسوبي الحرس الوطني بلغت أكثر من (٦٠) مركزاً صحياً.

كما أنشئت مستشفيات كبيرة ومتخصصة مثل:

- مستشفى الملك خالد بجده عام ١٤٠٢هـ.
- مستشفى الملك فهد بالرياض عام ١٤٠٣هـ.
- مستشفى الإمام عبدالرحمن آل فيصل بالدمام عام ١٤٢٣هـ.
- مستشفى الملك عبدالعزيز بالأحساء عام ١٤٢٣هـ.

كما تم انشاء العديد من المراكز والبرامج، منها: مركز الأورام بجدة مركز القلب بالرياض -مركز علاج العقم والإخصاب -برنامج زراعة الكبد- برنامج وحدة أمراض الكلى- برنامج المتابعة الطبية المنزلية.....إلخ.

ح- الخاتمة:

وفي ختام مقالي هذا أستشهد ببعض من أقوال خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عن الحرس الوطني.. التي تعتبر دليلا واضحا على ما اكتسبه رجالات الحرس الوطني من قدرات ومهارات:

يقول -حفظه الله-: (إن ما شاهدناه اليوم في هذه المناورات يجعلني فخورا ومعتدا ومتفائلا بان جندي الحرس الوطني قادر على أن يتجاوز بكفاءة تامة كل تعقيدات الأسلحة الحديثة، فقد تجاوزها واحدة واحدة، فكلما وضعنا في يده سلاحا حديثا وقدرنا لفهمه فترة زمنية.. تجاوزها بسرعة.. وما هذه الدقة في الرماية وفي الإصابة، وما الانضباط وما الحيوية التي رآها الجميع إلا نتيجة لجهد شاق، ومران صعب، قابله في هذه الصحراء على مدى شهور وأعوام طويلة).

وقوله -حفظه الله-: (الحرس الوطني سيسير في كل اتجاه عسكري واجتماعي وتعليمي وفني، كلما وجدنا الظروف مواتية والفرصة سانحة، فالعالم يتحرك ويسير في اتجاه التغييرات الكبرى. ونحن هنا في هذا العالم نتابع ما يجري، ونتفهم مشكلاته، ونأخذ منه ما نرى أنه مفيد، ونرفض ونتحفظ على كل شيء مضر بنا وبمعتقداتنا وأصالتنا، لذلك ستكون اتجاهاتنا في الحرس الوطني سائرة وفق ما أشرنا.. نعم، سنطور مفهوم الإنسان وفكره مثلما نطور سلاحه ومفهومه العسكري).

وهذه الكلمات المعبرة تعبيراً كاملاً وشاملاً تعطينا تصوراً ومعرفة كاملة ودقيقة عما كان يخطط له وعما قام بفعلة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -يحفظه الله-.

وكذلك بعض الشواهد عن مدى تطور الحرس الوطني تحت قيادته -حفظه الله- ظهرت بوضوح وكفاءة عالية في مجال التكتيك والقتال عندما احتلت القوات العراقية الغازية مدينة الخفجي عام ١٤١٢هـ ١٩٩١م حيث تمكنت قوات الحرس الوطني من تحرير وتطهير المدينة من القوات الغازية والمساهمة مع قوات التحالف بشكل فعال في تحرير الكويت. وليس هذا فحسب فقوة الحرس الوطني تسير في كل اتجاه وشملت كل جانب انساني وثقافي وصحي وحضاري وعسكري.

وفق الله خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز القائد الأعلى للقوات المسلحة وحفظه من كل مكروه... آمين..

(*) قائد لواء الأمير محمد بن عبدالرحمن آل سعود